

*A translation of excerpts from the book : Free Together: Individualism Within
Communal Life**François de Singly**Paris-Descartes University-French***Bouchra ZAMANE *****Moroccan Society Laboratory: Dynamics and Values, Faculty of Arts and
Humanities, Chouaib Doukkali University, El Jadida - Morocco**[*bouchrazmn@gmail.com*](mailto:bouchrazmn@gmail.com) [*https://orcid.org/0009-0000-3318-5724*](https://orcid.org/0009-0000-3318-5724)**Received: 20/10/2024, Accepted: 30/11/2024, Published: 28/12/2024**

Abstract: This paper aims to present a summarized reading of the work of French sociologist François de Singly, specialized in the sociology of contemporary families, "Free Together: Individualism within Shared Life." De Singly explains how individuals' situations—whether in relationships, families, or groups—lead to a dual life composed of personal time and shared time. Each person simultaneously finds themselves "alone" and "together." It is, therefore, about finding a solution to the tension between being oneself and living collectively, between individuality and community. The study draws on eight research projects conducted on young adults in relationships/marriages, elderly individuals, children, and adolescents. It is a concept of separation with the neutral presence of two banks. Advanced modernity, which began in 1970, established the legitimacy of doors (do not enter, do not disturb). However, this development remains limited concerning women, despite Virginia Woolf's demand in her book « A Room of One's Own », published in 1929, that every woman in a bond/marriage "must have some money and a room of her own if she is to write fiction".

Keywords: Keywords: Free Together, Individualism, Communal Life, François de Singly.

**Corresponding author*

ترجمة لأجزاء من كتاب: أحرار معاً: الفردانية داخل الحياة المشتركة

فرنسوا دو سانغلي

بجامعة باريس - ديكرت-فرنسا

بشرى زمان*

مختبر المجتمع المغربي: الديناميات والقيم، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي،

الجديدة - المغرب

bouchrazmn@gmail.com <https://orcid.org/0009-0000-3318-5724>

تاريخ الاستلام: 2024/10/20 - تاريخ القبول: 2024/11/30 - تاريخ النشر: 2024/12/28

ملخص: تهدف هذه الورقة إلى تقديم ترجمة تلخيصية لمؤلف السوسولوجي الفرنسي المتخصص في سوسولوجيا الأسرة المعاصرة "أحرار معاً؛ الفردانية داخل الحياة المشتركة". حيث يوضح فرنسوا دو سانغلي كيف تقود وضعيات الأشخاص في حالة ارتباط أو في أسرة أو في تجمع؛ نحو حياة مزدوجة مكونة من زمن شخصي وزمن منقاسم، كل واحد يجد نفسه في ذات الآن؛ "وحيداً" و"بمعية". يتعلق الأمر إذن؛ بإيجاد حل للضغط القائم بين أن تكون أنت ذاتك وبين الحياة المشتركة، بين الفردي والجماعي. اعتماداً على ثمانية بحوث أجريت حول شباب راشدين يعيشون علاقة/زواج، أشخاص مسنين، أطفال ومراهقين. إنه تصور لانفصالٍ مع وجودٍ محايد لضفتين. فالحادثة المتقدمة التي ابتدأت منذ 1970 م سنّت شرعية الأبواب (عدم الدخول، عدم الإزعاج) (**ne pas entrer ; ne pas déranger**) غير أن هذا التطور يظل محدوداً بخصوص النساء، رغم مطالبة فيرجينيا وولف في كتابها: "غرفة للذات"، الصادر سنة 1929م، بأن كل امرأة في رباط/زواج "من الضروري أن تملك بعضاً من النقود وغرفة لنفسها إذا أرادت أن تكتب مؤلفاً للخيال".

الكلمات المفتاحية: أحرار معاً، الفردانية، الحياة المشتركة، فرانسوا دو سانغلي.

*المؤلف المرسل

" أكثر من أي وقت مضى تتأكد ضرورة وجود أحد أهم الوظائف المركزية للعيش المشترك ألا وهي، تعلم الاحترام المتبادل، حيث لا يقتصر الأمر على مجرد العيش معاً؛ ولكن أن نكون أحراراً معاً."

أربعة وعشرون عاماً، على إصدار النسخة الأولى من هذا المؤلف الموسوم بـ "أحرار معاً؛ الفردانية داخل الحياة المشتركة" لفرانسوا دوسانغلي، المزداد في 29 مايو 1948م، عالم اجتماع فرنسي، أستاذ فخري في علم الاجتماع بجامعة باريس ديكار، متخصص في علم اجتماع الأسرة والزوجين، التعليم، الطفولة والمراهقة، وكذلك في قضايا النوع الاجتماعي. يتكون الكتاب من 311 صفحة، قسمها الكاتب إلى أربعة فصول؛ الفصل الأول: تعلم احترام الآخر من خلال الحياة المشتركة. التنشئة الاجتماعية عن طريق الاحتكاك. مراعاة الآخر. تعلم الأخوة بين طفلين يعيشان في نفس الغرفة. الفصل الثاني: بناء جماعة. الحياة المشتركة لشخصين داخل مسكن صغير. التواجد العائلي في مطعم للوجبات السريعة. الفصل الثالث: مجال للذات داخل المجال المشترك. البحث عن مكان للذات داخل المجال الزوجي. الدفاع عن عالم صغير لمراهق يعيش مع والديه. حماية الذات في دار رعاية المسنين. الفصل الرابع: الهوية الشخصية وزواجية مجالات الذات. وجود حياة أخرى: العلاقات خارج إطار الزواج. امتلاك غرفة عند كل من الوالدين المنفصلين. تم إجراء هذا العمل السوسولوجي بناءً على مقابلات متنوعة، بالتعاون مع طلابه (كلير آن بوكايا، أنوك بروكار، جولي جانيت شوفي، إلسا راموس، إزابيل مالون، فلورونسفاتان، بينواتدوكيب بانيني) ضمن دراسة استمرت لمدة عامين. ولا يزال هذا المؤلف يتمتع بالجاذبية والراهنية في وصف حالة الأزمة التي تعرفها الحياة المشتركة تحت نفس السقف والتي تتمثل في كيفية ملائمة إكراهات العيش المشترك مع الاختلافات الفردية. لذلك يمكن لمسؤولي الجمعيات، المجموعات والفرق والباحثين والمهتمين؛ أن يتأملوا طريقة تدبير أفراد عاديين (من الأوساط المتوسطة والراقية بالمجتمع الغربي) لحياتهم الخاصة. والتي تتناول من جهة، مواقف مختلفة للحياة المشتركة مثل

الأطفال الذين يعيشون في نفس الغرفة، والأشخاص في دور الرعاية، أو استخدام الهاتف في العلاقة بين زوجين يعيشان في نفس المنزل؛ ومن جهة أخرى، مواقف تُظهر ازدواجية المجالات مثل العلاقات خارج إطار الزواج أو الأطفال الذين لديهم غرفة في منزل كل من والديهم المنفصلين. إنه شكل من أشكال "التنوع الثقافي"، حيث تتلاءم الثقافة المشتركة مع الثقافة الشخصية.

يعرض المؤلف الصعوبات التي يواجهها الأفراد الذين يتشاركون نفس المساحة للعثور على توازن بين متطلبات متناقضة: أن يكونوا معًا وأيضًا أن يكونوا بمفردهم عندما يرغبون في ذلك داخل الحياة المشتركة: «إنها مفارقة الفردانية المعاصرة التي تدفع البالغين إلى الحلم بحياة تجمع في نفس الوقت، وليس بالتتابع، لحظات من العزلة ولحظات من الجماعة».

تحليل هذه الحالات المختلفة يقود المؤلف إلى استنتاج أن الحياة المشتركة تعمل وفق المنطق التالي: يجب على الأعضاء المكونين لها أن يجدوا مساحات وأوقات شخصية. في حالة العكس، قد يشعر الأشخاص الذين يتشاركون نفس المساحة بعدم احترام الآخر. وكذا الأشخاص الذين يعيشون في دور الرعاية الذين يحاولون إعادة خلق "منزل خاص" بهم، معزول عن المجتمع الذي يعيشون فيه، لاستعادة شعور بالحماية للذات. وبنفس الطريقة، تصبح غرفة الشباب الذين يعيشون مع والديهم مساحة خاصة وشخصية حيث يمكن للفرد أن يطور استقلاليته ضمن إطار المنزل الأبوي. أما بالنسبة للأزواج، فإن إنشاء لحظات مشتركة يتطلب أن يشعر كل من الطرفين باهتمام الآخر. بالإضافة إلى ذلك، يلاحظ المؤلف وجود اختلاف بين الجنسين: حيث يبدو أن الرجال يفسرون علامات الاهتمام بطريقة مختلفة عن النساء، على سبيل المثال؛ إذا كان تواجد الرجل بالمنزل يُعتبر علامة اهتمام بالآخر بالنسبة له، فإن هذا لا يُفسر دائمًا بنفس الطريقة من قِبَل المرأة التي تعيش معه.

لذا، يشعر الأفراد بضرورة أن يتم تأكيد هويتهم كـ "أفراد بمفردهم" وأيضاً كـ "أفراد مع الآخرين". ولتحقيق ذلك، يجدون أنفسهم مضطرين للعثور على توازن بين الشفافية والصدق، اللذين يشيران إلى خلق عالم مشترك، وبين السرية التي تشير إلى استقلالية الأفراد.

يسمح البحث ككل للمؤلف بتطوير نظرية حول بناء الهوية الشخصية، بالنسبة لفرنسوا دو سانغلي، فإن "الذات الزوجية" أو "الأنا الزوجي" "le moi conjugal"؛ لا يتعلق فقط بإضافة بُعدٍ جديد، ولكن بعملية تدويب للهوية، فكل فرد "يعيش بمعية" يكون أكثر أو أقل حساسية لانتظارات الآخر، إنه يقبل إلى حد ما بتعديل سلوكياته استجابة لطلبات أقاربه، ليعيش حالة من التذبذب بين عدّة أشكال من الهوية "الذات الوحيدة" و"الذات بمعية أفراد الأسرة" و"الذات بمعية الأقارب، غير المراقبين من طرف الأسرة". يحدث إذن تحول هوياتي مهما بلغت درجة حدته، فلا أحد يعيش دون الأخذ بعين الاعتبار وجود الغير، حتى ولو كان "الأنا الزوجي" لديه ضعيفاً، ليطور بذلك مهارته في التكيف مع الوضعيات والأزمنة والمجالات التي يتواجد بها.

على خلاف الخلاصات التي توصل إليها بعض السوسولوجيين (بيير بورديو) الذي ينفي وجود "الأنا" والذي يعتبرها مجرد إعادة بناءٍ لاحقة للفاعلين بغية إرضاء الغير؛ وبالتالي فـ"الأنا" مجرد وهم، يرى دو سانغلي بأن هذه مغالطة؛ لأن الذات "المتعددة" يتم إنتاجها في مستوى معين حيث تتنوع حسب الوضعيات، إلا أن هذا لا يلغي وحدتها في مستوى آخر، هذين المستويين ليسا بمستقلين ولكنهما في تفاعل مستمر، يختلف من شخص لآخر.

فالأمر إذن يتعلق بحل الضغط القائم بين أن تكون أنت ذاتك وبين العيش المشترك، بين الفردي والجماعي. اعتماداً على ثمانية بحوث أجريت حول شباب راشدين "أحرار معاً" توضح كيف تقود وضعيات الأشخاص في حالة ارتباط أو في أسرة أو

في تجمع؛ نحو حياة مزدوجة مكونة من زمن شخصي وزمن متقاسم. كل واحد يجد نفسه في ذات الآن؛ "وحيدا" و"بمعية".

من أجل فهم وجهة النظر المتبناة في "أحرار معا" نستطيع قراءة أو إعادة قراءة نص جورج زيمل الصادر سنة 1909؛ "إن كل علاقة داخل الأسرة؛ هي مزوجة بين القرب والمسافة"، ذلك الربط الذي يجب دائما أن يفصل والذي لا يمكن أن يربط دون أن يفصل. إنه تصورٌ لانفصال، مع وجود محايد لضعفتين ممكن جمعهما بواسطة جسر.

يعود ميلاد مجتمع الأفراد بالغرب إلى حركة ماي 1968م والتي حملت قبل كل شيء نقد القمع الممارس من طرف سلطة الأب، الشرطي مروراً بالسيد، وذلك من أجل تمكين كل واحد من أن يكون ذاته. وكان يجب بالمقابل إنشاء أبواب من أجل منح الفرصة للصغار قبل الكبار، النساء كما الرجال؛ للهروب من عين السلطة، حسب تعبير ميشيل فوكو 1977. وهكذا فإن العيش المشترك يشغل وفق مبدأ التناوب. فالحداثة المتقدمة التي ابتدأت من 1970م سنّت شرعية الأبواب (عدم الدخول، عدم الإزعاج ne pas entrer; ne pas déranger). غير أن هذا التطور يظل محدوداً بخصوص النساء، رغم مطالبة فيرجينيا وولف في كتابها: "غرفة للذات" الصادر منذ سنة 1929م، بأن كل امرأة في رباط / زواج "من الضروري أن تملك بعضاً من النقود وغرفة لنفسها إذا أرادت أن تكتب مؤلفاً للخيال".

كل هذا يدفع لطرح أسئلة إشكالية مهمة:

-هل من خلال السباق وحيداً يتعلم الفرد أن يكون ذاته ؟

-وهل يسمح سباق الفريق لكل واحد أن يعطي أفضل ما عنده ؟

المتسابق المعاصر، لا يعلم الجواب عن هذين السؤالين، لذلك تجده؛ عندما يكون ضمن فريق، زواج، علاقة؛ يحلم بالقدرة على الفرار من أجل إيجاد استقلاليته. صحيح أن النزعة الفردانية قد تؤدي إلى تشظي المجتمع، حيث كل واحد

مغلق على ذاته، لكن يحدث هذا إذا كانت الحياة المشتركة تُعاش تحت الإكراه؛ الذي يمنع التكامل الشخصي.

1. تَعَلَّم احترام الآخر من خلال العيش المشترك التألف من خلال الاحتكاك : البرمجة الزوجية للموسيقى والتلفاز.

يظل الراشدون في تكوين مستمر، يتعلمون أشياء عن أنفسهم، من خلال رؤية الآخر القريب، فيكسبون بذلك كفاءة اجتماعية. إنها الحركية الهوياتية، والتي تجعل الفرد أقل تمركزاً حول ذاته. فتحضير أجواء موسيقية، تشكل مؤشراً لكفاءة متطورة، من لُذُن الشريكين، من أجل جعل الحياة المشتركة ممتعة.

التنشئة عبر الاحتكاك، لا تعطي مفعولها على الشركاء من خلال تحويل تام لنظامهم القيمي والسلوكي؛ إنها تحوّلهم من خلال مستوى آخر؛ هو ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الآخر. إنها تعمل من أجل الحفاظ على العلاقة، فالنشاط الفردي ليس دلالة على الانغلاق، لأنه لا يلغي متعة العيش معاً. إلا أن هناك اختلافاً بين الجنسين؛ فالرواية الذكورية تركز على " العيش مع " « vivre avec », في حين تركز الرواية الأنثوية على " الفعل مع " « faire avec ». فالعيش المشترك يقتضي البحث عن التوازن بين " الفعل مع " و "العيش مع " .

مهما كانت طبيعة الوسط، فالشريكان يعتبران الأنشطة المشتركة كمعيار مرجعي لحياتهما مع بعض. قد يبدو أن "الفعل مع" يصعب تنزيله على أرض الواقع، غير أن نهاية الأسبوع (يوم الأحد) يمكن أن يعتبرها الزوجان كاستدراك زواجي، حيث تصبح عطلة نهاية الأسبوع كصفحة زواجية، لأن الشريكين قد لا يعيشان نفس الأشياء، خلال أيام الأسبوع هناك (بشكل أكبر الميتر والعمل والنوم). فيوم الأحد يتيح للشريكين القيام بمجموعة من الأنشطة، من بينها مشاهدة التلفاز وهما على الأريكة، هذا الأخير

يخلق أجواء ممتعة. غير أن بعض الأزواج يرون أن التلفاز يفوت متعة أخرى ألا وهي الخروج. وعدم التوفر على تلفاز يضمن التواجد خارج بيت الزوجية.

السماعة الرأسية ورسم الحدود

يعتبر أول جار بالنسبة للفرد؛ هو الشخص الذي يعيش معه. إن الحدود تفصل بين المجال الجماعي والمجالات الفردية، حيث تعزل المناطق الذكورية عن الأنثوية والأماكن الأبوية عن البُنُوِيَّة، وحدها السماعة الرأسية، تسمح بانفصال فعال. " عندما نكون معاً نضع السماعة الرأسية، الشيء الوحيد الذي نسمعه معا هو الموسيقى الكلاسيكية. المعاصرة " (نموذج لزوجين). وبذلك تؤسس السماعة الرأسية ذلك الانفصال داخل العالم الموسيقي الأقل جماعوية. غير أن وضع السماعة طوال الوقت، مؤذٍ للعلاقة بين الشريكين. السماعة الرأسية تعزل بنوع من الغموض، معلنة عن عدم التقاهم وتلغي الإحساس ب "التواجد معا"، مما يستوجب الاختيار بين الصداق الذي يسببه ضجيج موسيقى الآخر والانزعاج من الانفصال.

إن التوافق الموسيقي، علامة الحياة الزوجية من خلال : (إمكانية الاستماع إلى الموسيقى عند غياب الشريك، إمكانية الاستماع إلى موسيقى الشريك، شريطة أن لا يكون الصوت مرتقعا).

فرض ممارسة ما أو التفاوض حولها.

تتعدد الأمور مع التلفاز، فهي متطلبة للوقت، وقد يشعر أحد الشريكين أن التلفاز دخيل، لاسيما المرأة، كون الرجل ملتهم تلفزي « téléphage »، وقد يكون المتحكم في هذه الممارسة، فالمرأة لا تقبل بغياب رفيقها بسبب التلفاز، إن هذه الممارسة هي بديلة عن المقهى وعن الحانة، فقد أسست أجيال سابقة داخل المنزل أو الشقة، مجالا خارج منزلي « extra - domestique »، منطقة " خاصة - شخصية " فالتلفاز إذن وسيلة للهروب من التقطيع المجالي الذي تفرضه المرأة على الرجل.

فالمقابلات الرياضية، بمثابة علامات لخلق عالم ذكوري، لا يلغي المرأة إذا شاركت في اللعبة، وإذا قبلت الدخول إلى هذا العالم. غير أن الخصائص النوعية للنشاط الكروي تحد من حظوظ إحالة هذه الممارسة إلى ممارسة مشتركة، إنها تذكر بالاختلافات بين الشركاء، المتمثلة في الهوية النوعية، المتواجدة دائماً، غير أنها هنا أقل أو أكثر تقنّعا.

ويمكن خلق تسويات للتفاضل من خلال (تحديد الوقت الملائم لمشاهدتها بالنسبة للزوجين، اختيار البرامج للمشاهدة المشتركة، تخصيص مدة زمنية مناسبة لهذا النشاط)

الأخذ بعين الاعتبار الآخر: إدارة الهاتف داخل الحياة المشتركة (كثير أن .

بوكايا) « claire – Anne Boukaïa »

الهاتف تهديد لحياة إثنين

الهاتف من التجهيزات التي تخلق علاقة افتراضية، حيث يدخل في منافسة مع العلاقة الزوجية، وذلك لتقل الوقت الممنوح للذات والذي يسبب عدم الراحة للشريك. يمكننا القول بأن الهاتف، يُزعج الحياة الزوجية بثلاث طرق أساسية؛ حيث الغياب في حالة الهاتف يكون مزدوجاً : أولاً؛ لأن الهاتف يدل على أن الآخر أو "أنا" ليس تماماً هنا. وثانياً؛ بأن الآخر أو "أنا" مقحم في علاقة أخرى. وثالثاً؛ الهاتف ليس نشاطاً فردياً (ممارسة الزوج، باعتباره شخصاً وحيداً دون علاقة مع شخص آخر).

الوضع بين قوسين

الفوضى الأكثر أهمية التي يخلقها استعمال الهاتف، تقع في التعديلات التي تطرأ على مكانة النشاط الرئيسي (مثال : المسلسل المشترك). حيث يحوّل الهاتف علاقة خارجية غير مبرمجة، إلى مشهد رئيسي، مما يخلق نوعاً من الإحساس بالانتزاع؛ من الذين ليسوا معنيين بالمكاملة.

القريب المجهول

بما أن الهاتف هو ممارسة شخصية، فمكبر الصوت نادراً ما يتم تفعيله. عندما يُنهى أحد الزوجين المكالمة، فالطرف الآخر لا يدري من كان على الخط. لتظل المكالمة غير شفافة؛ من جهة مجهولية الشخص المتصل ومن جهة ثانية مجهولية موضوع المكالمة .

يشكل الهاتف مصدر قلق، يكشف عن المسافات الخفية للأقارب بالحياة اليومية. ومبدأ التناوب عليه ألا يخطئ: "الأنا" "الوحيد" الأقل شرعية من "الأنا" "بمعية"، ويزداد ضعف هذه الشرعية عندما يكون "الأنا" "الوحيد مع شخص آخر".

الاستعمالات الجيدة للهاتف

يصبح المنزل شخصياً عند غياب الشريك؛ ف"عندما لا يكون القط، الفئران تهاتف". لذلك يُستعمل الهاتف من منظور "وأخيراً أنا وحدي". فتصبح المكالمة الهاتفية عند غياب الشريك، ذات وظيفتين:

-عدم إزعاج الشريك في الحياة لإثنين.

-حياة لحظات للذات كي تصبح؛ فرداً آخر "بمعية" « avec ».

قد يعتبر الشخص، بعده (البُنُوِي، الأخوي، الصداقي) أبعداً تخصه وبأن روابطه ينبغي أن تكون مستقلة عن الرابط الزوجي. إنه دفاع عن الاستقلالية الهاتفية « l'indépendance téléphonique » فالهاتف يصبح أحياناً وسيلة للتحكم، كما قد يصير عيناً بالمنزل، كل شريك يصبح تحت المراقبة، ويلعب بالمقابل دور الرقيب.

تعلم الأخوة لطفلين بنفس الغرفة: الغرفة المشتركة أكثر أو أقل جماعية

أصبح امتلاك غرفة للذات، تدريجياً خلال العقد الثاني من ثمانينيات القرن العشرين ضرورياً، حيث يعكس الفردانية المتنامية في الحياة العائلية. فالغرف الفردية

للأطفال، تشكل المراحل الأخيرة للتاريخ المجالي للأسرة الحديثة؛ قطيعة الأسرة مع (الحي ، الجيران، الآباء). الغرفة الفردية أحد الدعامات لتحقيق الاستقلالية، في الواقع عندما يكون للطفل مجال شخصي، يمكنه شيئاً فشيئاً أن يتعلم التدبير الذاتي.

هذا التصميم التربوي لا يشمل كل الأطفال، مادام البعض لا يتوفر على غرفة فردية بسبب ثمن السكن. فيقوم الآباء بترتيبات للسماح بفردانية أقل أو أدنى. وبتالي تصبح الغرفة المشتركة، أحد مجالات تعلم العيش المشترك، عبر علاقة أخوية أكثر واقعية، لكن ليست بالضرورة متاعمة. تعد الغرفة لاثنين المكان المناسب لملاحظة تطور سيروية فردانية الأطفال. وبإمكان الآباء التقليل من وتيرة هذه السيروية؛ وذلك برفع إيقاع التنشئة عبر الاحتكاك من خلال خلق مناطق جماعية.

يريد الآباء أن يعيish أطفالهم كفريق، حيث يتطور الحس التشاركي لديهم ويتعلمون تقاسم الفضاء المنزلي بينهم واحترام الحدود المجالية المفروضة من لدن الآباء. فنظام الجماعة يرتكز على توزيع الأماكن الخاصة بكل واحد، إنه مبدأ من مبادئ الاعتراف الخاص بمفهوم الرابط الأسري والاجتماعي. وهذا يساعدهم على العيش في إطار جماعي والتقاسم مع الآخرين. فالأسرة هي الخلية التي تتشكل داخلها الأسس القيمة وتحمل مسؤولية تلقين أبنائها القيم التي يضعف تقييمها لدى باقي أفراد المجتمع.

هذه الملكية المزدوجة، لا تفرض العزلة، فالأخوان يتواجدان باعتبارهما " موجودان معاً" يجتمعان بمركز الغرفة حول الخط الفاصل الافتراضي بين مجاليهما، داخل نفس الغرفة كمجال محايد للعب معاً. غير أن الزمن يُربك تنظيم هذا المجال، حيث الطفلين ليس لهما نفس إيقاع الحياة؛ الأصغر سناً، مثلاً، يحتاج إلى النوم في حين أن الأكبر سناً يريد الهدوء حتى يتسنى له العمل.

II. بناء جماعة

العيش " المشترك " لاثنين داخل مسكن صغير

إن رمز العيش/الحياة المشتركة لا يختزل في التواجد المجالي المشترك لهؤلاء الأفراد "وحيدين"؛ بل هو موجود داخل الأنشطة التي يمارسها الشريكين معا. حيث التواجد معا بمسكن، يعدل التبادلات ولا يضاعفها بالضرورة، غير أنه يسمح بشكل وازن لطقوس صغيرة بأن تمسك العلاقة و تسمح بالتأكيد الهوياتي لهذا أو ذاك الشريك .

مع الأسرة بمطعم الوجبات السريعة fast-food(جولي جانيت شوفيي Julie Janet (chauffier

لم يعد التجمع مع الأسرة، بمثابة انغلاق داخل الطقوس، فمطاعم الوجبات السريعة (Macdonald) باتت مجالات جاذبة لأفراد الأسر خصوصا للأطفال، في الواقع بهذا المكان يكون الطفل "ملكاً".

بالأمس كانت الوجبات بالمجال العمومي، تحاول إظهار تراتبية المواقع وأهمية القواعد. أما الآن عند (MacDo) يمكن للأباء أن يقوموا بالعكس تماما، وذلك إشارة بأن القواعد المهمة يجب احترامها مع نوع من المسافة. تحت شروط معينة يعيشون كما وجبة الحفلات، لكنها متمركزة حول الطفل الذي يوثق الروابط الأسرية .

III. مجال للذات داخل المجال المشترك

في رحلة البحث عن مجال للذات داخل المجال الزوجي، يقبل الزوجان باختلافات من أجل إثبات النوايا الطيبة في التوفيق بين الأشغال الشخصية و المسؤولية الزوجية، وبأن الانهماج بالذات لا يمنع من الانهماج أيضا بالآخر.

جسدين للذات les deux corps du soi

يختفي الضغط الذي تسببه كلمة " عندنا" عندما يغيب أحد الزوجين. والنساء بدرجة كبيرة يستمتعن بلحظات حياة المجال الزوجي بمفردهن؛ حيث يحققن ذلك الانفصال في الكواليس، للاهتمام بتفاصيلهن الصغيرة والاستمتاع بالوحدة والقيام بما لا

يمكن فعله بحضور الزوج (العناية بالجسد، إجراء المكالمات الهاتفية، وضع خطاطات التجميل، طلاء الأظافر، الاستحمام والاسترخاء...). ليتحول المسكن إلى كواليس للفعل الحر أثناء غياب الشريك. ينشطر الجسد كما الأسرة ومجالها؛ إلى جسد "خاص" corps privé وجسد "عمومي" corps public، حيث يصبح الجسد الواحد جسدين؛ جسد متحفظ و جسد مرئي من طرف الآخر.

وتأتي المطالبة بحيادية مجال للذات؛ في مرتبة ثانية بعد تأكيد حضور " عندنا" "chez nous". فامتلاك نطاقات مكانية خاصة لكل من الزوجين تتم قراءته كعلامة على تملك الهوية، دون أنانية وسلطة الاستحواذ على كل المساحات المنزلية و إلغاء التوزيع العادل واحترام مساحات الطرف الآخر. إذن فطلب الوحدة المؤقتة يخدم الزوجية؛ وكأنه دليل على التعاقد المنشود، حيث يتطلب العيش معا البحث عن ثلاثتوازانات:

1. بين الفردي والجماعي.
 2. بين الأفراد المشكلين للحياة الزوجية.
 3. بين الفرد "وحيدا" والفرد "بمعية".
- الدفاع عن عالم صغير لشاب يعيش عند والديه (ايلسا راموس Elsa

(Ramos

إن المجال الموضوع رهن إشارة الشاب . غرفة بالمنزل الأسري . يدخل ضمن الموارد المتعارضة، وذلك لأنها عليها أن تسمح باختيار الحكم الذاتي بدون إلغاء رابط التبعية.

الحكم الذاتي autonomie: يحيل على فكرة، إن الفرد يمنح لنفسه قواعده الخاصة.

الاستقلالية *indépendance*: هي الحالة التي يكون فيها الفرد مالكا للموارد (الاقتصادية بالتحديد) الكافية لمنح حرية عقد روابط مع من يريد.

بالمجتمعات الحديثة - بشكل مثالي - على الفرد أن يكون متمتعاً بحكم ذاتي وأيضاً باستقلالية، إن هذه الأهداف صعبة المنال بالنسبة لربات البيوت، اللواتي يظلمن تابعات لأزواجهن وبينين عالماً ينفلت بقسط وافر من شريكهن. وهذا ينطبق أيضاً على الشباب في هذه الحالات (التمدريس، عدم الشغل، السكن).

فبالنسبة للسوسيولوجيين الذين يرون الأسرة مجالاً للحياة المشتركة، حيث تتشكل عبر استقبال وتثقيف طفل واحد على الأقل، تتم هذه العملية من خلال حركتين متناقضتين:

- دفع نحو الاستقلالية: أي يسمح للفرد بأن يصبح نفسه، فرداً مستقلاً، وفي هذه الحالة يمكن أن نتحدث عن القوة الدافعة للخارج ليصبح الطفل راشداً ويحصل على مهنة وبالتالي يصبح قادراً عن الاستغناء عن دعم الأسرة له.

- حركة نحو الداخل (ذاتية): منح الطفل القيم العائلية الخاصة وليس بالضرورة القيم السائدة في المجتمع، وبالتالي يصبح قادراً على أن يمثل المجتمع الذي ولد فيه وترعرع.
البرمجة منذ البداية

إن اللامساواة المجالية (الآباء يملكون الغرفة الكبيرة) تكشف عن تفاوت المواقع داخل الأسرة وأيضاً إرساء لمفهوم " الآباء هم الدائمون permanents " و " الأبناء هم الأعضاء المؤقتون temporaires".

المفتاح الممنوع

تجعل قاعدة " أطرق الباب قبل أن تدخل " من إغلاق الغرفة بالمفتاح؛ بمثابة طرد للأبوين من منزلهما؛ لأن الشاب مهما كبر يظل عند والديه طفلاً. مما يسبب استياء

الآباء وشعورهم بأن منزلهم تحول إلى فندق للإقامة وليس منزلاً أبويًا لتقاسم تفاصيل الحياة الأسرية.

الحق في الفوضى

الفوضى بالنسبة للشباب قد تكون نوعاً من وضع النظام، هروباً من أعين الآباء؛ لأن الشباب لا يعرف نفسه من خلال ترتيب أمه لأمتعته.

IV. الهوية الشخصية و ازدواجية مجالات الذات

الحصول على حياة في مكان آخر، العلاقة خارج إطار الزواج "extra conjugalité" لـ Florence Vatin فلورونس فاتان).

يمكن للخيانة أن تستعمل للتعبير عن أن الجذور الزوجية لا تمنع من الطيران مع البحث عن الحماية "sécurité" والحرية "liberté". الخيانة كإعادة بحث عن الذات؛ إنه شذو وجذب بين جاذبية علاقة مستديمة ورفض العزلة، حيث النصف من الذات زوجي والنصف الآخر حر. غير أن السؤال المطروح؛ هل الوفاء هو المستقبل؟ الجواب يمكن أن يكون ايجابيا خارج حدود الديني، قد يكون بسبب قيمة حدثية هي؛ الأصالة/الصدق "authenticité".

لم ينته بعد نقد نموذج " ربة البيت ". إن المعنى العميق لهذه الحركة التاريخية في نهاية الستينيات من القرن 20 يتجسد في رفض الهوية أحادية البعد "unidimensionnelle". العديد من النساء أردن الولوج إلى عالم آخر مختلف عن عالم الأسرة، والذي لا يتحكم به الشريك، واليوم هن يرغبن في أن يصبحن "أفراداً " بمعنية"، مع إمكانية أن يصرن أفراداً "وحدات "في بعض الأحيان.

البحث عن عالم آخر شخصي

يعد المجال الزوجي، مجالاً رسمياً وضرورياً، غير أنه غير كافٍ، فعقد الحياة الزوجية غير محدد بـمدة زمنية، وبذلك يدعم بُعدين للهوية هما الاستقرار والأمن. هذا الاستقرار ذو وجهين؛ إيجابي وسلبي. في لحظة معينة يكون علامة على الانغلاق يشوّه ما يَبنيه الفرد كهويته الحقيقية. إن العمل المهني، لا يمنح مجالاً لإعطاء القيمة/التمثّل "valorisation" وتعريفاً للهوية "identification". فالرجال غير المخلصين، يفسرون حاجتهم إلى الهروب من هذين العالمين (العمل المهني والحياة الزوجية) بأنهم يبحثون عن لحظات فارغة للاسترخاء خارج الترسيمات الاجتماعية، يطمون بهوية حميمية داخل زمن مقتطع بين قوسين ومنفلت من كل هوية نظامية.

في الواقع، العلاقة التي تربط الأم بطفلها تتوطد خارج تحكّم الأب، مما يجعل الرجل يشعر بالإقصاء من هذا العالم الجديد، ومع ذلك فالعالم الذي يُبنى مع الطفل يتمفصل بثقل أكبر، من العلاقة الغرامية وهكذا تتأسس منافسة بين العالم الزوجي والعلاقة الغرامية، مما يربك دائماً توازن الخائن.

الحصول على غرفة عند كل واحد من الأبوين المنفصلين (بنواتديكوب .

بانيي، Benoîte Decup – Pannier)

ما يتغير بالنسبة للأطفال بمسكنين (نسبياً)، هو أنه في كل مرة، يجهل واحد من الأبوين ما الذي يفعله أطفالهم بالمجال الآخر، حيث درجة الموضوعية "التحكم" تقل أو تنقسم إلى شطرين.

تُضاعف حيازة غرفتين من نسبة الحرية الذاتية، وفي المقابل يصعب تحقيق الهدف الثاني وهو؛ وحدة الذات، لأن الطفل يتأرجح بين مبدئين: حرية مفرطة وحكم ذاتي، وهذا من شأنه إرباك تكوين الشخص باعتباره مندمج وموحد.

يؤكد سوسولوجيون، مثل إيرفينغ غوفمان، على ضرورة الحصول على عدة مجالات للحياة من أجل الفرد، فتعددية المجالات تخلق إمكانية الاستقلالية. تمثل

العناوين المتعددة بمثابة عمليات ينفذها الفرد، كي لا يتم اختزاله ضمن هوية واحدة. أما بالنسبة للأطفال فالأخصائيون النفسيون، يلحون على ضرورة وجود "مجال مرجعي للطفل" تحت مفهوم "الإقامة الاعتيادية" "Résidence habituelle". فالطفل في حالة طلاق الوالدين يتعرض للتشظي الهوياتي المرتبط بثنائية مجال إقامته. يحتاج الطفل إلى مركز وجواب عن سؤال: أين أقطن؟ جواب واضح؛ أي عنوان واحد. لأن الطفل في حالة طلاق الوالدين، لا ينبغي أن يعاني من تمزق العلاقة الزوجية، كي يتمتع باستقرار هوياتي.

يعرف دوسانغلي الأسرة المعاصرة كمجال «لتحقيق الذات» وهي في نفس الوقت "فردانية وعلائقية" "individualiste et relationnelle"، هذا المجال نفسه تغادره عندما لا نشعر بالسعادة لأنه توجد إمكانية الطلاق، وبالتالي لم يعد ممكناً تصور المجال الأسري كمكان للقيود.

خلاصة: حياة خاصة وإثبات للذات

يحرص الأفراد بالمجتمعات المعاصرة أكثر فأكثر على الاحتفاظ بهويتهم الشخصية دون التخلي عن الرفقة؛ وإن أمكن رفقة جيدة، إنهم يحملون بتفاوضٍ يسمح بالعيش مع الآخرين دون تكبد مشاق الإكراهات العلائقية. فعندما لا تُدمج الحياة المشتركة المجالات والأزمنة الخاصة، تُعرض الأزواج لخطر الانفصال، الطلاق. فلا يكفي المخيال الجماعي ولا المخيال الفردي للاستجابة للتطلعات المعاصرة؛ فمعظم الرجال والنساء يتطلعون لوجود الوصفة السحرية لـ "الحياة الجيدة" والتي تخلق التوافق بين مزايا العيش وحيداً والعيش مع فتح تحقيق الذات إذن؛ هومن بين سيرورات البناء الهوياتي الذي يسمح بحدوثها العيش المشترك أكثر من باقي الأشكال، فالفرد يشعر بالاطمئنان عندما يبدو له العالم الذي يعيش به؛ واضحاً، وأيضاً عندما يؤكد له فرد قريب منه وجوده باعتباره كائناً فريداً من نوعه.

الفردانية الأنانية والفردانية الغيرية

إن الرجال والنساء الذين يعيشون حياة زوجية لا يُرَجِّحون كفة الهوية بنفس الطريقة: فالرجال يلحون أكثر على الأبعاد التي تسمح بحالة "الفرد وحيداً" أما بالنسبة للنساء فيركزن على العكس من ذلك؛ حيث يتماهين مع البعد الذي يتيح حالة "الفرد مع". وهذا التباين في التعبير عن الذات يعكس الاختلاف في سيرورات الفردانية حسب الجنس.

وأخيراً: يرى فرانسوا دو سانغلي أن الحداثة تقترح معايير يصعب إيجاد التمفصلات فيما بينها. لذلك فعلى الأفراد من خلال، عملية الترميق/الرتق، خلق التوازن بين هذه المتطلبات المتعارضة، فداخل الحياة المشتركة يجتمع كل من السر والشفافية؛ بحيث تظل دائما هناك مساحات للظل. فالحياة المشتركة ليست تماما مشتركة، والأمر متوقف على الجرعة التي يتم القبول بها من الجهتين معاً.

فالشعور بالهوية الشخصية ينبني على ثلاث مكونات؛ يتوقف الأول على امتلاك رؤية ثابتة عن العالم، ويعتبر دعم الزوج أو أي شخص آخر مهمّ؛ أمراً حاسماً. ويكمن الثاني في إمكانية الغوص في أعماق الذات من أجل اكتشاف المكونات الخفية (وهنا يمكن أن يلعب الزوج/الشريك دوراً مهماً). في حين يتطلب المكون الثالث؛ ضرورة وحدة الذات غير قابلة للاختزال في الصور المتعددة التي يرسلها الآخرون.

تتأسس الهوية الشخصية داخل حركتين متكاملتين: اكتشاف النسخة الأصلية عن الذات والذي يتطلب الانفتاح على الغير، دعم قريب أو مجموعة من الأقارب من أجل معرفة الذات، ثم بناء ذات حميمة، خاصة تطالب بالسرية والانغلاق، بغية الانفلات من طغيان الهوية من أجل الآخر.

وبذلك فإن المجال المنزلي المشترك عليه أن يسمح لكل فرد بإمكانية الانفلات. لتبقى الصعوبة قائمة؛ في قدرة أعضاء العلاقة على التوافق حول ما هو مناسب في هذا

الوقت أو ذلك. أما اللاتوافق فمن شأنه أن يفقد الانسجام ويسبب في سوء التفاهم. لا يتخذ التعايش المجالي الضروري معنىً إلا داخل إطار يؤسس بشكل متبادل؛ فالفرد مستعد " للعيش بمعية " والقبول بالتصويبات حتى يكون شخصاً يمكن تحمله، كي يكون رفيقاً / رفيقة للحياة المشتركة، لكن شريطة . ليس فقط . أن يبذل أقرابه نفس الجهد ولكن أيضاً أن يعترفوا به كشخص موهوب بذات فريدة « soi unique » كاعتراف هوياتي من طرف الأقارب.

REFERENCES

De Singly,F.(2005). Libres ensemble: L'individualisme dans la vie commune, Armand colin:2^e édition.